الفصل الرابع

الاختلاف والتناقض في الملائكة عند اليهود

ويتضمن ثلاثة مباحث وهي على النحو الآتي:

- المبحث الأول: ماهية الملائكة في الشريعة اليهودية
- المبحث الثاني: أسماء أهم الملائكة ومجموعاتهم كما يراها اليهود
- المبحث الثالث: وظائف الملائكة من الأسفار اليهودية

المبحث الأول
ماهية الملائكة في الشريعة اليهودية

اضطربت العقيدة اليهودية في وضع حدّ لتعريف الملائكة[١] بحيث يكون جامعاً مانعاً, فخلطت بين ماهية الملائكة وأعمالها تارة, ومقارنتها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للإفساد تارة أخرى, ومن تعريفاتها في الموسوعات اليهودية:

جاء في الموسوعة اليهودية: " والملائكة يؤلّفون جسماً خاصاً ولا يتناسلون بعضهم من بعض على نحو ما يتناسل البشر, ومع أنّ الملائكة أجساداً أثيرية فهم لا يَكفُون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير, وغير قابلة للفساد أو الموت وهم مُخلدون ولا يتزوجون "[٢].

وأما عن أهم أعمال الملائكة, فتقول الموسوعة: " بالإضافة إلى عملهم الرئيس وهو تقديم المديح لله – تسبح الله[٣] – فعملهم كوسيط بين الله والإنسان له أهمية خاصة "[٤].

ويذكر قاموس الكتاب المقدس: " الملائكة هم الذين لا جسد لهم "[٥], واستدلوا

---

(١) يعتقد المسلمون أنّ الملائكة: مخلوقات غيبية ذات أجسام نورانيَّة لطيفة تتشكل بأشكالٍ مختلفة, لهم قدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله, خلقهم الله تعالى على صفات هائلة عظيمة؛ للقيام بأمور مخصوصة, وهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون, وأنّهم ليسوا كالبشر فلا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوّجون, مطهّرون من الشّهوات الحيوانيّة, ومُنزّهون عن الآثام والخطايا, ولا يتّصفون بشيء من الصّفات المادّيّة الّتي يتّصف بها ابن آدم غير أنّ لهم القدرة على أن يتمثّلوا بصور البشر بإذن اللّه تعالى. **ينظر**: ابن حجر, فتح الباري: (٣٨٦/١٣), والموسوعة الفقهية الكويتية: (٣/٤١), وعلي ناصر فقيهي, منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان: ص(٢١).

(٢) الموسوعة اليهودية: (٥٨٤/١), شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة عالم من بين باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا, وقام بترجمة هذه الموسوعة الأستاذ محمد عمرين وهو متخصص في الأدب الإنكليزي.

(٣) **ينظر**: مز: (١٤٨/٢), وإش: (٦: ٣).

(٤) الموسوعة اليهودية: (٩٦٥/٢).

(٥) قاموس الكتاب المقدس: (٤١٤), وهذا يوافق ما قال به المسلمون من أنّ الله (ﷻ) خَلق الملائكة من "النُّور", فجاء في الحديث الصحيح أنّ عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ): (خُلِقَت الملائكةُ من نورٍ,

بذلك على ما جاء من رسالة بولس إلى العبرانيين, إذ يقول في وصفهم: " **جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ** "[١].

وأضاف القاموس في غير موضع معنى آخر للملائكة, بقوله: إنّ كلّ كلمة وردت في الأسفار اليهودية بلفظ (ملاك) تُرجمت في العبرية واليونانية بأنها يُراد بها الرسل, إذ تُشير إلى أناس لا إلى أرواح سماوية, غير أنه في أكثر الأماكن يُشار بها إلى أرواح خادمة مرسلة لخدمة الأنبياء, وأنهم طاهرون وعالمون, ويأتون بخدماتهم في كلّ عصر من العصور[٢], ومنه ما ورد في سِفْر التكوين, إذ يقول: " **اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ** "[٣].

ويذكر علماء الكتاب المقدس مفهوماً آخر للملائكة بقولهم: " الملائكة خلائق سماوية, خلقهم الله قبل العالم, وأعطاهم القدرة على الظهور في شكل بشر, لتأدية رسالة معينة, وهم أسمى مرتبة من الإنسان, وأوسع معرفة, لكنهم لا يعلمون كلّ شيء "[٤].

وجاء في الترجمة السبعينية[٥]: أنّ الملائكة هم (أبناء الله)[٦] لأن الله هو خالقهم وضابطهم, وقد تركوا حالتهم السماوية واتخذوا لأنفسهم زوجات من بنات الناس[٧]. ويؤكد هذا المفهوم ما ورد في سِفْر التكوين في معرض حديثه عن بدأ الخليقة, إذ يزعم أنّ الملائكة – الذين دَعَوهم أبناءَ الله – حدث بينهم وبين الفتيات الجميلات من بنات حواء تزاوج وإنجاب ونسل, فيقول: " **وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ – الملائكة – رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ, فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً**

وخُلِقَ الجانُّ من مَارِجٍ من نار، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لكُم). **أخرجه**: مسلم في صحيحه, كتاب الزهد, باب- في أحاديث متفرقة: (٢٢٩٤/٤) برقم (٢٩٩٦), وأحمد في مسنده: (١٥٣/٦) برقم (٢٥٢٣٥).

(١) رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين: (١: ١٤).

(٢) نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٠).

(٣) تك: (٢٤: ٧).

(٤) دائرة المعارف الكتابية: (٢٠٩/٧), دار الثقافة, القاهرة, الطبعة الثانية, بدون تأريخ.

(٥) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٥٨).

(٦) **ينظر**: أي: (١: ٦), ومز: (٢٩: ١, ٨٩), ودا: (٣: ٢٥).

(٧) نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٩).

مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا... وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ "(١).

ومما سبق نرى اضطراباً واضحاً في مفهوم الملائكة عن اليهود, فهم يُعبِّرون عنهم أحياناً بشخصيات, وأحياناً أُخرى بأرواح, وتارة يقولون أنهم جنس خاص, وللتقريب قارنوهم بالإنسان في الخِلقة والقوة والإرادة, وهذا الذي ذكروه لا يعطي صورة واضحة عن مفهوم الملائكة عندهم, ونرى أنّ الموسوعات اليهودية التي كُتِبَت بأقلام عربية وُفِّقَت في وضع مفهوم أكثر دقة من موسوعاتهم, فقد عَرَّف صاحب موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية تعريف الملائكة بقوله: " تشير كلمة (ملاك) في الأسفار إلى معنى مبعوث – رسول – وقد وردت عدة مرات في العهد القديم بمعنى إنسان مكلف بمهمة أو مبعوث, ويُطلَق على النبي – باعتباره مبعوث الربّ – اسم ملاك أحياناً, إلا أنه في الغالب يُطلَق اسم (ملاك) على ملاك الربِّ: أي على المخلوقات السماوية المكلفة بمهام محددة ورسالات للبشر, وأحياناً يُطلَق عليهم اسم أبناء الربّ "(٢).

وتذكر "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" تعريفاً آخر لمفهوم الملائكة, فتقول: " الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة (ملاك) التي تقابلها (ملاك) العبرية, ومعناها: مُرسَل لأداء مهمة أو بعثة, و الملائكة رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مُقدَّرات البشر وإدراكهم "(٣).

وجاء في التلمود: " **الملائكة قسمان: من لا يطرأ عليه الموت, وهو الذي خلق في اليوم الثاني, ومن يطرأ عليه الموت, وهو قسمان أيضاً: من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قُدِّر له فيه الحياة بأجله, وهو الذي خلق في اليوم الخامس**"(٤).

ومن هذا يتضح لنا بعض التوافق النسبي بين المفهوم اليهودي للملائكة والمفهوم الإسلامي, فمن المعاني التي وافقت المفهوم الإسلامي في وظائف الملائكة: التسبيح الدائم

---

(١) تك: (٦: ١- ٤).

(٢) د. رشاد شامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(١٩١).

(٣) عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١/١٠٣).

(٤) د. يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٨).

لله, قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1], وقوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2], ونجد أيضاً في موسوعاتهم أنَّ من وظائف الملائكة: إرسالهم إلى الأنبياء بالوحي, وهذا يوافق ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾[3], وقوله جلَّ وعلا: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[4]. قال بعض الباحثين: " وهذه من الوظائف المنوطة بالملائكة أن يقوموا بتبليغ الوحي إلى رسل الله وأنبيائه, والملك المُختصُّ بهذه المهمة جبريل (عليه السلام) "[5]؛ لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[6], وقوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[7].

أما ذكر خلود الملائكة[8], فهي تخالف المفهوم الإسلامي, فالملائكة تموت كباقي المخلوقات, قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[9].

---

(١) سورة الزمر: ٧٥. **وينظر**: سورة الشورى: ٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٢٠.

(٣) سورة فاطر: ١.

(٤) سورة الحجر: ٥٧.

(٥) مصطفى عاشور, عالم الملائكة أسراره وخفاياه: ص(٩٧), مكتبة القرآن للطباعة والنشر, بولاق, القاهرة.

(٦) سورة الشعراء: ١٩٣, ١٩٤.

(٧) سورة البقرة: ٩٧.

(٨) **ينظر**: الموسوعة اليهودية: (٥٨٤/١).

(٩) سورة الرحمن: ٢٦, ٢٧. رُوي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال: " لما نزل قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦], قالت الملائكة: مات أهل الأرض فلما نزل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران: ١٨], قالت الملائكة: متنا ". قال ابن كثير: " الإنس والجن يموتون، وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخرًا كما كان أولاً, وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت ". تفسير القرآن العظيم: (١٧٧/٢), **وينظر**: الرازي, مفاتيح الغيب: (١٠٢/٩), والسيوطي, الدر المنثور: (٤٤٧/٦).

وإذا تطرَّقنا إلى زمن خلق الملائكة, فنجد أنّ المراجع اليهودية اختلفت فيما بينها في تحديد زمن الخلق, فمنهم من قال في اليوم الأول أو الثاني, ومنهم من قال في اليوم الخامس, إذ ورد في الموسوعة اليهودية: " أنّ وجود الملائكة لم يسبق الخلق وإنما خُلقوا في أول يوم أو في اليوم الثاني على خلاف بين الروايات "[1], وهذا ما ذهب إليه العالم التلمودي لويس جنز[2] في كتابه أساطير اليهود بقوله: " في اليوم الثاني أبدع الربّ أربعة أشياء: الفلك والجحيم والنار والملائكة... وكان ثالث ما خلق في اليوم الثاني هو أسراب الملائكة سواء الملائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح, والسبب الذي لم يخلقوا لأجله في اليوم الأول كان مخافة أن يظن البشر أنّ الملائكة قد ساعدت الربّ في خلق السماوات والأرض "[3].

ويذكر سِفْر أيوب أنّ الله (ﷻ) خلق الملائكة قبل خلقه الإنسان وقبل خلقه هذا العالم وقبل الكواكب, فيقول: **" أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ, مَنْ وَضَعَ قِيَاسَهَا؟ لأَنَّكَ تَعْلَمُ! أَوْ مَنْ مَدَّ عَلَيْهَا مِطْمَارًا؟[4] عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قَرَّتْ قَوَاعِدُهَا؟ أَوْ مَنْ وَضَعَ حَجَرَ زَاوِيَتِهَا، عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ؟ "**[5].

وقد توافق هذا المفهوم مع ما ورد لدى المسلمين في القرآن الكريم من حيث إنّ خَلْق الملائكة سابق لِخَلق الإنسان, إذ ظهر ذلك واضحاً وجليّاً في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ**

---

(١) الموسوعة اليهودية: (٢/٩٦٣).

(٢) لويس جنز جرج: عالم تلمودي، وأحد قادة اليهودية المحافظة, وُلد في ليتوانيا سنة (١٨٧٣م) من أسرة فقيه, أكمل دراسته الجامعية في ألمانيا والنمسا, ثم هاجر إلى الولايات المتحدة ليقوم بالتدريس في كلية الاتحاد العبري، ثم انضم إلى هيئة محرري الموسوعة اليهودية (القديمة), وبعد ذلك انضم إلى كلية اللاهوت اليهودية، وظل في منصبه هذا حتى وفاته عام (١٩٥٣م). **ينظر:** المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (٢/١٥٩).

(٣) لويس جنز برج, أساطير اليهود: (١/٣٥), دار الكتاب العربي, دمشق, ط١, ٢٠٠٧م, ترجمة: حسن حمدي السماحي.

(٤) المِطْمَار: الزَّيْجُ وهو الخَيْط المُعلّق بطرفه قطعة رصاص, تُقاس به استقامة البناء. **ينظر:** الفيروزآبادى, القاموس المحيط: (٢/١٥٥), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٧٨).

(٥) أي: (٣٨: ٤- ٧).

﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

قال المفسرون: " أي فاستخبر الملائكة في خلق آدم "[٢], مما يعني أنّ الملائكة خلقوا قبل آدم (عليه السلام) وهذا ظاهر, ومنه ما ورد عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣]، قال: " إنّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجنّ يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة "[٤].

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (٤٦٢/١), **وينظر**: الرازي, تفسير بن أبي حاتم: (٥٥/١), وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٢٢٠/١).

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

(٤) الطبري, جامع البيان: (٤٥٠/١), **وينظر**: الأصبهاني, العظمة: (١٣٦٥/٤), وجلال الدين السيوطي, الدر المنثور: (١١٢/١).

المبحث الثاني
أسماء أهم الملائكة ومجموعاتهم كما يراها اليهود

إنّ المتتبع لأسفار الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والعهد الجديد يجد أنّ هذه الأسفار تفيض بأخبار الملائكة وأعدادهم وأسمائهم ووظائفهم وعلاقاتهم بالبشر[1], ومع تدوين التوراة وبعد السبي البابلي ترسَّخ مفهوم الملائكة في العقيدة اليهودية, وأصبح لهم أسماء وطبقات, ومجاميع, وأُطلق عليها عدة ألقاب, منها: ملاك الربّ, وملاك حضرته, وأبناء الله[2], ومن أهم ما ذُكِر من أسماء الملائكة ومجاميعهم:

أولاً: أسماء أهم الملائكة

ورد في الأسفار اليهودية ذكر اسمين فقط من أسماء الملائكة, وهما: ميخائيل – أي ميكائيل – وجبرائيل, وذلك في سِفْر دانيال الذي دُوِّن في حقبة متأخرة, ونُصَّ على اسم ثالث في الشريعة الشفوية (التلمود) وهو ميطاطرون.

- **الملاك ميخائيل[3]:**

وردت كلمة (ميخائيل) في الكتاب المقدس خمس عشرة مرة, منها ثلاث عشرة مرة في العهد القديم[4], ومرتان في العهد الجديد[5], أمّا ما ذُكِر منها ويدلُّ على أنَّ رئيس الملائكة ميخائيل (عليه السلام) ففي ثلاثة مواضع من سِفْر دانيال.

---

(١) جاء في التلمود: " إنّ الملائكة تشتغل ليلاً ببثّ النوم في الإنسان, وتُصلّي لأجله في النهار, وبعضهم مُخصَّص للخير, وبعضهم بالشرّ, وبعضهم لبَثّ المحبة والصلح, وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة, وبعضهم مختص بصناعة الطب, وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب ". **ينظر:** د. روهلنج, ترجمة: يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٩).

(٢) **ينظر:** د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١٠٣/١), ولمزيد بيان ينظر: أحمد عبد الوهاب, الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: ص(١٨).

(٣) ميخَائيل: اسم عبري معناه ((مَن مِثلُ الله)) وهو من أعظم الملائكة المقربين, ورد اسمه في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بلفظ (ميْكَال), وفي قراءة بلفظ (ميكائيل). **ينظر:** ابن كثير, البداية والنهاية: (١١٨/١), وقاموس الكتاب المقدس: (٩٣٧).

(٤) **ينظر:** عد: (١٣: ١٣), ١أخ: (٥: ١٣, ١٤), (٦: ٤٠), (٧: ٣), (٨: ١٦), (١٢: ٢٠), (٢٧: ١٨), ٢أخ: (٢١: ٢), عز: (٨: ٨), دا: (١٠: ١٣, ٢١), (١٢: ١).

(٥) **ينظر:** رسالة يهوذا: (١: ٩), وسِفْر رؤيا يوحنا: (١٢: ٧).

الموضع الأول: يتحدث عن قصة النبي دانيال المُرسَل إلى المسبِيِّين من اليهود في بابل, وكيف أرسَل الربُّ إليه أحدَ رؤساء الملائكة وهو ميخائيل لطمأنته ولإعانته, فيقول: " **لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ... وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أَبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ, وَجِئْتُ لأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ** "[1], وورد أنّ سبب تأخر الملاك عن إجابة دعاء دانيال هو مقاومة الكائنات الروحية القوية المحيطة بمملكة فارس, ومنعه مدة واحد وعشرين يوماً, حتى عاونه رئيس الملائكة ميخائيل (عليه السلام)[2].

الموضع الثاني: ذُكِر أنّ الربّ أخبر النبي دانيال بكتاب حقٍّ, أنه لم يبق أحد معه من الملائكة لقتال رئيس فارس إلا ميخائيل, فيقول: " **فَالآنَ أَرْجِعُ وَأُحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ... وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ, وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ** "[3].

الموضع الثالث: وَصَفَ سِفْر دانيال في هذا الموضع الملك ميخائيل (عليه السلام) بالرئيس العظيم الحارس لشعب إسرائيل, ومنقذهم, وأنه ليأخذ بهم ويُنجيهم من حياة الضيق إلى النعيم والحياة الأبدية, فيقول: " **وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ, وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ... وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ** "[4].

ومما سبق يتضح أنّ الملاك ميخائيل في العقيدة اليهودية, هو ملاك خاص بشعب إسرائيل, ومُخلِّصهم في اليوم الآخر, وهو مُوَكَّلٌ بالنار وإنضاج الثمار[5], وهذا خلاف ما

---

(١) دا: (١٠: ١٢- ١٤).

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص(١٧٠٧).

(٣) دا: (١٠: ٢٠, ٢١).

(٤) دا: (١٢: ١, ٢).

(٥) **ينظر:** يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٨).

يعتقده النصارى[١] والمسلمون, إذ يعتقد المسلمون أنه مُوَكَّل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان[٢].

- **الملاك جبرائيل[٣]:**

ورد اسم (جبرائيل) في الكتاب المقدس أربع مرات, منها مرتان في العهد القديم[٤] ومرتان في العهد الجديد[٥].

والموضعان اللذان ذُكر فيهما جبرائيل (عليه السلام) في أسفار العهد القديم تُشيران إلى أنه اسم لِمَلَك أرسله الله (عز وجل) إلى النبي دانيال ليُفَسِّر له الرؤيا التي رأى فيها الكبش والتيس, والموضعان هما:

الموضع الأول: " وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي, وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا... فَقَالَ لِي: افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ, إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى, وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ... وَقَالَ: هأَنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخْطِ أَمَّا الْكَبْشُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادِي وَفَارِسَ, وَالتَّيْسُ الْعَافِي مَلِكُ الْيُونَانِ، وَالْقَرْنُ الْعَظِيمُ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ هُوَ الْمَلِكُ الأَوَّلُ "[٦].

---

(١) يعتقد النصارى أنّ الملاك ميخائيل – ميكائيل – هو: " الملاك المُوكّل بدعوة الموتى للقيامة ", وهذا يخالف ما ذهب إليه اليهود والمسلمون. **ينظر:** نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢١).

(٢) ورد في الحديث عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يسأل جبريل (عليه السلام) في شأن عمل الملائكة, فقال: النبي (صلى الله عليه وسلم): (يا جبريلُ, على أيِّ شيءٍ أنتَ؟ قال: على الرِّياح والجنود, قُلتُ: على أيِّ شيءٍ **ميكائيلُ**؟ قال: على النَّبات والقطر, قُلتُ: على أيِّ شيءٍ مَلَكُ المَوت؟ قال: على قَبضِ الأنفُس). قال الهيثمي: " وفيه محمد بن أبي ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيئ الحفظ, وبقية رجاله ثقات". مجمع الزوائد: (٥٨٣/٨), والحديث **أخرجه:** الطبراني في معجمه الكبير: (٣٧٩/١١) برقم (١٢٠٩٠), والبيهقي في شعب الإيمان: (٣١٥/١) برقم (١٥٥). ولمزيد بيان **ينظر:** القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٣٦/٢).

(٣) جِبْرَائِيلُ: اسم عبري معناه ((رَجُلُ اللهِ أو أظْهَرَ اللهُ ذاتَهُ جباراً)) أحد الملائكة الكرام, وهو ملاك بشارة زكريا وبشارة مريم (عليه السلام) عند النصارى, سُمِّي روحاً؛ لأنه يأتي الأنبياء لما فيه حياة القلوب, تلقى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رسالته ووحيه منه. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٣٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٥).

(٤) **ينظر:** دا: (٨: ١٦), (٩: ٢١).

(٥) **ينظر:** لو: (١: ١٩, ٢٦).

(٦) دا: (٨: ١٥– ٢١).

الموضع الثاني: " **وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي، وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي، وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: يَا دَانِيآلُ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ... فَتَأَمَّلِ الْكَلاَمَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا** "[1].

وعرَّف نخبة من اللاهوتيين جبريل بأنه: " اسم لملاك ذو رتبة عالية, أرسله الربّ ليفسر رؤيا لدانيال النبي, وبُعث مرة أُخرى لزيارة النبي نفسه؛ ليعطيه فهماً, وليعلن له نبوة السبعين أسبوعاً, وقد أُرسل إلى أورشليم؛ ليحمل البشارة لزكريا في شأن ولادة يوحنا المعمدان[2], وأُرسل أيضاً إلى الناصرة ليُبشِّر العذراء مريم (عليها السلام) بأنها ستكون أُمّاً للمسيح "[3].

وقد أشارت بعض الأسفار اليهودية إلى الملاك جبرائيل بكلمة (رُوح)[4], ومنه ما ذُكر في سِفْر إشعياء إذ يقول: " **وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا وَهُوَ حَارَبَهُمْ** "[5], وورد عن نبي الله داود (عليه السلام) قوله: " **رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي** "[6].

قال بعض أهل العلم من المسلمين: " ومن العجيب تهافُتُ اعتقادهم في جبريل (عليه السلام) فإنهم يثبتون أنه ملك مرسل من الله, ويُبغضونه, وهذا من أحطِّ دَرَكَات الانحطاط في العقل والعقيدة "[7].

---

(١) دا: (٩: ٢٠- ٢٣).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٣٢).

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٤٥).

(٤) جاءت لفظة (روح) و (روح القدس) في بعض سور القرآن الكريم, بمعنى الملاك جبريل (عليه السلام) في عدة مواضع. **ينظر**: سورة (البقرة: ٨٧, ٢٥٣), (النساء: ١٧١), (المائدة: ١١٠), (النحل: ١٠٢), (مريم: ١٧), (الأنبياء: ٩١), (الشعراء: ١٩٣), (النبأ: ٣٨), (القدر: ٤).

(٥) إش: (٦٣: ١٠).

(٦) ٢صم: (٢٣: ٢).

(٧) ابن عاشور, التحرير والتنوير: (٦٢١/١).

وورد في الحديث الصحيح: (أنّ اليهود سألوا النبي (ﷺ) عن صاحبه الذي ينـزل عليه بالوحي, فقال: (جبرائيل), قالوا: فإنه عدوّ لنا ولا يأتي إلا بالحرب, والشدَّة, والقتال, [وفي رواية : ذاك عدوّ اليهود من الملائكة] ولو كان ميكائيل لاتبعناك؛ لأنه يَنـزِل بالخصب والسلم والرَّحمة, فنـزلت: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾)[١]. قال ابن عجيبة: " فإن كان جبريل ينـزل بالشدة والعذاب على الكافرين، فإنه ينـزل بالهداية والبشارة على المؤمنين "[٢].

- **ميطاطرون :**

وهو اسم لأحد الملائكة المقربين للعرش العظيم, ذُكِر في التلمود بأنّ القدوس تبارك وتعالى اختصَّه بمهمات خاصة يُنفِّذها بنفسه أو عن طريق الملائكة القائمين على خدمته, وهو أحد ملائكة الرحمة الذين يتلقون صلوات اليهود ويقدمونها أمام العرش العظيم[٣].

وجاء في موسوعة اليهود واليهودية أنّ (ميتاترون): " هو اسم أعلى الملائكة بحسب ما جاء في الأجاداه – أي: القصص والمواعظ - ويبدو أن أصل الاسم من اللاتينية (ميتاتور) وتعني: من يخطط الحدود، أو من اليونانية (ميتاثرونون) وتعني: أقرب إلى العرش الإلهي "[٤].

أما من حيث أعمال ميطاطرون ووظائفه, فإنه يقوم بتسجيل حسنات الناس وسيئاتهم، وأحياناً يصبح الوسيط بين الإله والناس والذي خلق العالم من خلاله[٥].

---

(١) سورة البقرة: ٩٧, والحديث **أخرجه**: الإمام أحمد في مسنده: (٢٨٧/٢٠) برقم (١٢٩٧٠), والبخاري في صحيحه, كتاب التفسير – سورة البقرة: (١٦٢٨/٤) برقم (٤٢١٠), وأبو يعلى في مسنده: (٤٥٨/٦) برقم (٣٨٥٦) من حديث أنس بن مالك (ﷺ), ولمزيد بيان: **ينظر**: الطبري, جامع البيان: (٣٨٠/٢), والبيضاوي, أنوار التنـزيل: (٣٦٦/١), وابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٣٣٧/١).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (١٣٢/١).

(٣) **ينظر**: رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(١٨٩), وظفر الإسلام خان, التلمود تأريخه وتعاليمه: ص(٨٠), دار النفائس, بيروت, ط٧, ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٤) عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٩٣/٢).

(٥) المصدر السابق: (٩٣/٢).

ويعتقد الربانيُّون[1] – الفرِّيسيُّون – من اليهود أنّ ميطاطرون تعني: (الربّ الصغير), وهو الملاك الذي وُصِف بأنه ضُرِب من ملاك آخر, فقام ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً, ويقول: ويلي[2], قال بعض الباحثين: " ولا شكَّ في أنّ هذه الصورة الهابطة التي رسمها أحبار اليهود عن الإله وعن الملائكة نتيجة عن تأثرهم بالتصورات الوثنية التي استمدوها من ديانتي البابليين والفرس[3].

ثانياً: مجموعات الملائكة وأقسامهم

تقسّم الأسفار اليهودية الملائكة على مجموعتين, تسمى الأولى: الكروبيم, والثانية: السفاريم, ولكلّ مجموعة من هذه المجاميع وظائف وأعمال تذكرها التوراة, وسأتناول هنا بعض ما ورد في هاتين المجموعتين:

أولاً: مجموعة الكروبيم

الكَرُوبِيم جمع كَرُوب في العبرانية وهو مخلوق سماوي مشتق من الكَرب, أي: الشقّ والحرث, وقال بعضهم: مجهول الأصل, وقال آخرون: كان الكَرُوب من أصل سامي, أي: من لفظة سامية أشتُقّ منها, فربما هو مقلوب ركوب أي مركوب, أو من الكرب بمعنى القرب في العبرانية[4].

وتذكر موسوعة المصطلحات اليهودية أنّ مِن صفات الكَرُبيم: أنها تظهر على هيئات مختلفة, فقد تم تخيلها على أنها ذات وجهين, وجه بشر ووجه حيوان, وفي رواية أخرى صُوِّرَت على هيئة حيوانات ذات أربعة أوجه[5], إنسان وأسد وثور ونسر[6].

وقال نخبة من اللاهوتيين أنّ الكَرُوبِيم: " هم مجموعة من الملائكةيُرسَلُونمِنقِبَل

---

(١) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٣٣).

(٢) **ينظر**: ابن حزم, الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢٢٣/١), وإبراهيم الدسوقي, خفايا التلمود: ص(٢٢٠).

(٣) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: ص(٦٦٧).

(٤) **ينظر**: مجموعة من اللاهوتيين, السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: (٦٠/١), نشر وطبع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى, بيروت, ١٩٧٣م.

(٥) **ينظر**: حز: (١: ٥– ١٢)، (١٠: ٢٠, ٢١).

(٦) د. رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(١٦٨).

الله (ﷻ) ويُقيمون في حضرته تعالى، وأنّ الله أقامهم على أبواب جنة عدن عند مطرد آدم وحواء منها, لحراسة طريق شجرة الحياة – الجنة – كي لا يعود إليها الإنسان[1].

وجاء نصٌّ ذلك في سِفْر التكوين إذ يقول: " فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا, فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ "[2], ويذكر سِفْر الخروج أنّ الربّ أوقف ملائكة الكَرُوبيم لحماية غطاء التابوت, ووصفهم بأنهم كانوا ذوي جناحَيْن[3], فيقول: " وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ, نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ, وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ "[4].

وَوُصِفَت أجنحة الكَرُوبيم في موضع آخر من الأسفار: " وَأَجْنِحَةُ الْكَرُوبَيْنِ طُولُهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا، الْجَنَاحُ الْوَاحِدُ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَمَسُّ حَائِطَ الْبَيْتِ، وَالْجَنَاحُ الآخَرُ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَمَسُّ جَنَاحَ الْكَرُوبِ الآخَرِ, وَجَنَاحُ الْكَرُوبِ الآخَرِ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَمَسُّ حَائِطَ الْبَيْتِ، وَالْجَنَاحُ الآخَرُ خَمْسُ أَذْرُعٍ يَتَّصِلُ بِجَنَاحِ الْكَرُوبِ الآخَرِ, وَأَجْنِحَةُ هذَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ مُنْبَسِطَةً عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَهُمَا وَاقِفَانِ عَلَى أَرْجُلِهِمَا وَوَجْهُهُمَا إِلَى دَاخِلِ "[5].

---

(١) **ينظر:** نخبه من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٧٧٩).

(٢) تك: (٣: ٢٣, ٢٤).

(٣) إنّ ما جاء في الأسفار اليهودية من ذكر أنّ الملائكة لها أجنحة, توافق ما نصَّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية, قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[فاطر: ١], وجاء في الحديث الصحيح: (أنّ النبيَّ مُحمَّداً (ﷺ) رَأى جبريلَ (عليه السلام) لهُ ستُّمائة جَناحٍ). **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب التفسير, تفسير- سورة النجم: (١٨٤١/٤) برقم (٤٥٧٦), ومسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- في ذكر سدرة المنتهى: (١٥٨/١) برقم (١٧٤) من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

(٤) خر: (٢٥: ٢٠, ٢١).

(٥) ٢أخ: (٣: ١١- ١٣).

وَوَصَف سِفْر حزقيال الربّ إله إسرائيل بأنه جالس فوق الكَرُوبِيم[١], وذكر أنّ من وظائفهم هي تنفيذ أوامر الله تعالى[٢], وأنه سبحانه لما ظهر بمجده على الأرض رَكِبَ على كَرُوب[٣], واستُخدِمَت الكَرُوبِيم أيضاً لإضفاء طابع جمالي على الهيكل, ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية, وإنما كائنات خلقها الإله, وهي تحمل عرشه[٤].

ثانياً: مجموعة السفاريم

وردت كلمة (سفاريم) في الكتاب المقدس مرتين فقط[٥], وذلك في سِفْر إشعياء, وسفاريم كلمة عبرانية معناها الكائنات المشتغلة, أو الشرفاء اللامعون الساطعون, وهم كالكَرُوبِيم قِسمان ساميّان من الملائكة الذين يخدمون الله ويسبحونه[٦].

وقد ذكرت الأسفار اليهودية هذه المجموعة من الملائكة في رؤيا إشعياء النبي, إذ يقول في سِفْره: " **وَفِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا**[٧] **الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ -- الرَبَّ – جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ! ! رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ. فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا...**

فَقُلْتُ: وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ. فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ

---

(١) **ينظر**: حز: (١٩: ١٥), ومز: (٨٠: ١, ٩٩: ١), وإش: (٣٧: ١٦).

(٢) **ينظر**: حز: (١٠: ٢- ٧).

(٣) **ينظر**: مز: (١٨: ١٠).

(٤) **ينظر**: حز: (١: ٢٦- ٢٨)، (٩: ٣).

(٥) **ينظر**: د. جورج يوسف, فهرس الكتاب المقدس: ص(٢٨), دار الثقافة, القاهرة, ط٧, ١٩٩١م.

(٦) **ينظر**: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص(١٣٨٤), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٦١).

(٧) عُزِّيا: اسم عبري معناه ((قوة يهوه)) أحد ملوك المملكة الجنوبية, وهو ابن إمصيا, خَلَفَ أباه في الملك وكانله من العمر ستةعشرةسنة, وفي عهده تحرَّرت مملكته من هيمنة المملكة الشمالية، فنظَّم الجيش وحصَّن القدس وغزا أعداء المدينة, عاصره في أواخر أيامه الأنبياء إشعياء وهوشع وعاموس, وقد دام مُلكه زهاء اثنتين وخمسين سنة, حتى توفي عام (٧٣٤ق.م). **ينظر**: إش: (١: ١), وهو: (١: ١), وعا: (١: ١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦٢٥).

جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: إِنَّ هـذِهِ قَـدْ مَـسَّتْ شَـفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ "[1].

ويتضح مما ذكره إشعياء بأنّ السَّرافيم مجموعة من الملائكة تقع عليهم مسؤوليات معينة في حراسة العرش, وعبادة الله وتسبيحه وخدمته, وكانوا يشغلون مركزاً قريباً جداً من عرش الله, ومع ظهور السَّرافيم لإشعياء في رؤياه إلا أنه لم يذكر عددهم، فوصف أنّ لهم وجوهاً وأيدي وأرجلاً وأجنحة، ولكلّ منهم ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير وذلك؛ لأنه لا يستحق أن يرى وجه الله، ولأنه لا يريد أن يُرى الله رجليه, ولأنه يطير ليصنع مشيئة الله, وقد طار واحد منهم بجمرة من علـى المـذبح ووضعها على شفتيّ إشعياء لتطهيرهما, لأنه رأى الربّ[2].

وهاتان المجموعتان من الملائكة التي نصَّت عليهما الأسفار اليهودية لم يرد ذكرهما في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية, أما ما ذُكِر من أنّ السَّرافيم كانوا يشغلون مركـزاً قريباً من عرش الرحمن, فقد ذُكِر في القرآن ما يُوافق هذا القول, قـال تعـالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]. قال البغوي: ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي: محدقين محـيطين بـالعرش، مطيفين بحوافيه وجوانبه[4].

---

(١) إش: (٦: ١- ٧).

(٢) **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٦١, ٤٦٢).

(٣) سورة الزمر: ٧٥.

(٤) معالم التنـزيل: (١٣٤/٧), **وينظر** أيضاً: فخر الدين الرازي, مفاتيح الغيب: (١٠٦/٢١), وعـلاء الـدين البغدادي, لباب التأويل في معاني التنـزيل, المشهور بتفسير الخازن: (٨٦/٦).

المبحث الثالث
وظائف الملائكة من الأسفار اليهودية

تُصَوِّر الأسفار اليهودية الملائكة على هيئة بشر وهم يقومون بمهمات مختلفة, فهم يتوسطون بين البشر والربّ, وينفذون أحكام الربّ, ويسبحون في السماء, ويحفظون الأبرار ويطاردون أعداء الأبرار, وهناك ملاك مكلف بكلّ شعب من الشعوب, ويحمل الملائكة نوعاً من القداسة بوصفهم مبعوثي الربّ لذا هم جديرون بالتقديس[١], ومن أهم وظائفهم الواردة في الأسفار اليهودية:

أولاً: الوحي

أفاضت الأسفار اليهودية في القول بأنّ الغالب في النبوات يتمّ عن طريق نداء الربّ مباشرة للنبي, إذ جعلت الملاك واسطة بين الربّ والنبي لإبلاغه رؤيا أو بشارة, ومن أمثلة ذلك ما نصَّ عليه سِفْر الملوك إذ يروي أنّ الربّ أوحى لأحد أنبيائه بوساطة الملاك, فيقول: " **أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ...** "[٢].

وورد في سِفْر التكوين أنّ ملاك الربّ أوحى لخادم إبراهيم (عليه السلام) – وهو من العبيد – أن يختار زوجة لابنه إسحاق, فيقول: " **فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: رُبَّمَا لاَ تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هذِهِ الأَرْضِ, هَلْ أَرْجِعُ بِابْنِكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجِعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ, اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ** "[٣].

ومما سبق يتضح مدى نوعية العلاقة بين الملائكة والبشر حتى في اختيار الزوجات, فضلاً عن تسخير النصوص لإثبات يهودية إبراهيم (عليه السلام) التي نفاها القرآن الكريم نفياً

---

(١) دائرة المعارف الكتابية: (٢١/١).

(٢) ١مل: (١٣: ١٨).

(٣) تك: (٢٤: ٥- ٧).

قاطعاً بقولـــه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١].

ثانياً: البشارة

ومن وظائف الملائكة في الأسفار اليهودية حمل البشرى إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام, فقد ذكر الأسفار ما جاء من بشارة الربّ لإبراهيم (عليه السلام) فتقول:" فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ, فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ, لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ, فَقَالُوا: هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ "[٢].

قال مجموعة من اللاهوتيين: " ربما كان لا يقدر المَلَك الواحد أن يقوم بغير عمـــل واحد يرسل لأجله في وقت واحد, فأرسل الله ثلاث من الملائكة, الأول لشفاء إبـــراهيم, والثاني لتبشير سارة, والثالث لقلب سدوم[٣] وإهلاك أهلها...

وقوله: "يا سيد" خطاب إكرام للضيف, لا خطاب مخلوق لخالق, فإنّ إبـــراهيم لم يَعرِف في أول الأمر أنه ملاك, وسجوده للثلاثة كان من باب الإكرام العـــادي؛ لأنـــه لم يكن يعرف أنهم ملائكة "[٤].

ويروي سِفْر التكوين ما جاء من كلام الملائكة مع إبراهيم (عليه السلام) وبشارته بغلام يأتيه من زوجته سارة, فيقول: " وَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتُكَ؟ فَقَالَ: هَا هِيَ فِي الْخَيْمَةِ, فَقَالَ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ, وَكَانَتْ سَارَةُ سَامِعَةً فِي

---

(١) سورة آل عمران: ٦٧.

(٢) تك: (١٨: ٢- ٥).

(٣) سَدُوم: أرض قوم لوط الذين أهلكهم الله، وهي إحدى مدن السهل الخمسة وتقع الآن تحت الماء في جنـــوب البحر الميت، وقد صارت خطيئة سدوم ومصيرها مضرب الأمثال، كما أن خطيئة " السدومية " أو الـــشذوذ الجنسي أخذت اسمها من سَدُوم. **ينظر:** تك: (١٩:٥), وياقوت الحمـــوي, معجـــم البلـــدان: (٢٠٠/٣), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٦٠).

(٤) **ينظر:** السنن القويم في تفسير العهد القديم: (١٢٦/١).

بَابِ الْخَيْمَةِ وَهُوَ وَرَاءَهُ, وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةُ كَالنِّسَاءِ, فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟ فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟ هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي الْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ, فَأَنْكَرَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: لَمْ أَضْحَكْ!! لأَنَّهَا خَافَتْ!! فَقَالَ: لاَ! بَلْ ضَحِكْتِ "[1].

جاء في تفسير هذا النصّ: " أنّ الملاك تكلم كما أنه هو الربّ أو نائب الربّ, بقوله: أين سارة امرأتك؟ وهذا السؤال على خلاف عادة الشرقيين فإنهم إذا أرادوا المرأة كنّوا عنها و لم يُصرِّحوا, ولكنّ المرجح أنّ إبراهيم في إثناء تكلمه مع ضيوفه وهم يأكلون أخذ يرى أنهم فوق الناس "[2].

وأما ما جاء من تعليل ضحك سارة, فيقول التفسير: " لم تضحك سارة إلا لأنها لم تعلم أنّ المتكلمين سماويون, ولكن إبراهيم انتبه لما يدل أنهم كذلك, وكانت سارة في أحوال تحملها على الضحك طبعاً من هذا الكلام, ولعلها ظَنّت أنهم لم يعرفوا سِنَّها حتى قالوا ذلك "[3].

وشتّان بين الأسلوب القرآني الحق وبين مُدَوَّناتهم المُحَرَّفة, قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ. وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[4], ويردُّ ابن حزم على روايات اليهود بقوله: " عاد الخبر بين سارة وإبراهيم وبين

---

(١) تك: (١٨: ٩- ١٥).

(٢) السنن القويم في تفسير العهد القديم: (١/١٢٨).

(٣) المصدر السابق: (١/١٢٦).

(٤) سورة هود: ٧٠- ٧٤.

الله (ﷻ) وعاد الحديث الماضي, ثم في هذا زيادة أنّ الله تعالى قال: إنّ سارة ضحكت وقالت سارة: لم أضحك, فقال الله: بل قد ضحكت, فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفّاء, وحاشا لسارة الفاضلة المنبأة من الله عزَّ وجلَّ بالبشارة من أن تُكذِّب الله فيما يقول, وتَكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوءتين: إحداهما كبيرة من الكبائر قد نَزَّه الله عزَّ وجلَّ الصالحين عنها فكيف الأنبياء, والأخرى أدهى وأمرُّ وهي التي لا يفعلها مؤمن, ولو أنه أفسق أهل الأرض لأنها كفر ونعوذ بالله من الضلال "[1].

ثالثاً: الشفاعة

وهي نوع من الشفاعة الطلبية أو الرجاء, ومثالها البركة التي طلبها يوسف من أبيه يعقوب عليهم السلام, فقد جاء نصُّ ذلك في سِفْر التكوين إذ يقول: " **وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ، الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ, وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ** "[2], وهذه البركة التي يطلب فيها شفاعة الملاك الذي خلَّصه من كلِّ شر هي مباركة الغلامين, ويُكثِّر نسلهما كثيراً في الأرض.

وورد في سِفْر زكريا مثال آخر إذ ذكر شفاعة الملاك في بني إسرائيل بعدما رأى ملاك الربّ أنّ كلّ الأمم آمنة وتنعم بالسلام في حين أنَّ إسرائيل لا تزال محتقرة وحزينة, فقضى الله أن يبقى بنو إسرائيل سبعين سنة في السبي, وَتَمَّت هذه المدة فشفع الملاك لبني إسرائيل, وسأل الله أن يُسرع إلى إتمام الوعد بعودة شعبه إلى أورشليم[3], فيقول السِّفْرُ: " **فَأَجَابُوا مَلاَكَ الرَّبِّ وَقَالُوا: قَدْ جُلْنَا فِي الأَرْضِ وَإِذَا الأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَرِيحَةٌ وَسَاكِنَةٌ, فَأَجَابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟ فَأَجَابَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ** "[4].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٢١٩/١).

(٢) تك: (٤٨: ١٥, ١٦).

(٣) **ينظر**: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ص(١٨٢٨).

(٤) زك: (١: ١١, ١٢).

والشفاعة بالصورة السابقة مخالفة لمفهوم شفاعة الملائكة في الإسلام, وهي تكون في الآخرة, وتكون خاصة بالمؤمنين – في حين عند اليهود في الدنيا – كما ورد في صحيح البخاري في حديث الشفاعة الطويل وفيه: (...فَيَشفعُ النَّبيُّونَ والملائكةُ والمؤمنونَ, فَيَقولُ الجبَّارُ بَقِيَت شَفَاعتِي, فيَقبِضُ قَبضَةً من النَّارِ...)[1], وفي صحيح مسلم أيضاً: عن أبي سعيد الخدري (ﷺ) وفيه: (فيقول الله (ﷻ): شَفَعت الملائكةُ وَشَفَعَ النَّبيُّونَ وشَفَعَ المؤمنُونَ وَلم يَبقَ إلا أرحَمُ الرَّاحمين فَيَقبِضُ قَبضةً من النَّارِ فَيخرُج منها قوماً لم يَعملُوا خَيراً قَطُّ...)[2], والشفاعة ثابتة كذلك في نصوص القرآن الكريم, قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[3], وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[4].

رابعاً: الحراسة

ذكرت الأسفار اليهودية أنّ من وظائف الملائكة الحراسة, وهي تشتمل على: حراسة جنّة عدن في السماء, وحراسة التابوت في الأرض, زيادة على حراسة شعب الله المختار.

أ- حراسة جنة عدن:

قسَّم العهد القديم الملائكة على مجموعتين: الكَرُوبيم[5], والسَّفاريم[6], وجاء أول ذكر لأعمال ملائكة الكروبيم في سِفْر التكوين لحماية جنة عدن, فيقول: " **فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ**

---

(١) **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب التوحيد, باب- قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: (٦/٢٧٠٦) برقم (٧٠٠١), من حديث أبي سعيد الخدري (ﷺ).

(٢) **أخرجه:** مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب- معرفة طريق الرؤية: (١/١٦٧) برقم (١٨٣).

(٣) سورة طه: ١٠٩.

(٤) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٥) سَبق التعريف بها. **ينظر:** الكتاب, الفصل الرابع: ص(١٨٨).

(٦) سَبق التعريف بها. **ينظر:** الكتاب, الفصل الرابع: ص(١٩٠).

الْحَيَاةِ "[١], فيشير هذا النص بدلالة قاطعة إلى أنّ عمل الملائكة كان في بادئ الأمر حراسة الفردوس لئلا يرجع الإنسان إليه[٢], وهذا مما لا ذكر له في القرآن الكريم, فالملائكة سجدت لآدم تكريماً له, و لم يُطرَد من جنة عدن, وإنما أُهبط إلى الأرض بأمر من الله بعد ما تاب الله عليه[٣].

بـ- حراسة التابوت:

جاء ذكر الكَرُوبيم في التوراة على أنهم ملائكة وظيفتهم حراسة التابوت, لئلا يدنو منه سوى الحَبر الأعظم في يوم الكفارة[٤], ومنه ما ورد في سِفْر الخروج: " **وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ, نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ, وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ** "[٥].

أما الملائكة الوارد ذكرهم في القرآن الكريم فلم يُحدَّد من بينهم مجموعة خاصة وظيفتهم حراسة التابوت, وإنما ذُكر أنَّ الله (ﷻ) سَخَّر ملائكة لحمل التابوت, إذ قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[٦], فالملائكة هنا جاءت لبني إسرائيل في تلك المدة بالتابوت تطميناً لهم, وتثبيتاً, كي يعلموا أنّ طالوت مختار من الله تعالى فيُتابعوه, ويطيعوه[٧].

---

(١) تك: (٣: ٢٤).

(٢) لمزيد بيان **ينظر**: السنن القويم في تفسير العهد القديم: ص(١/٦٠).

(٣) **ينظر**: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (١/٥٣٥), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١١/٢٥٨), وابن عاشور, التحرير والتنوير: (٧/٤٦١).

(٤) **ينظر**: السنن القويم في تفسير العهد القديم: ص(١/٦٠).

(٥) خر: (٢٥: ٢٠, ٢١).

(٦) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٧) **ينظر**: الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن: (٥/٣٣٨), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٣/٢٤٨), وأبو حيان الأندلسي, البحر المحيط: (٢/٢٧٢), وأبو السعود, إرشاد العقل السليم: (١/٢٤٢).

جـ- حراسة شعب إسرائيل:

يعتقد اليهود أنّ لكل شعب من الشعوب ملاكاً مكلفاً بهم, يُطلق عليه بالعبرية : (سرّ), والملاك المُكلَّف بالشعب اليهودي هو ميخائيل[١] كما ورد في سِفْر دانيال, إذ يقول: " وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ, وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ "[٢], وورد في سِفْر الخروج: " هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ "[٣].

وهذا المفهوم قد يُشابه إلى حدٍّ ما لما جاء في الإسلام, لكنّ تخصيص ملاك بعينه لشعب من الشعوب مما لا أصل له، إنما الوارد لدى المسلمين أنّ لكلّ شخص مَلَكاً مُوكَّلاً به يحفظه بإذن الله، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ .لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[٤], قال ابن عباس (ﷺ): " إنّ المُعَقِّبات من الله تعالى هم الملائكة, جعلهم الله ليحفظوا الإنسان من أمامه ومن ورائه, فإذا جاء قدر الله خَلّوا عنه, وقال مجاهد: ما من عبد إلا له مَلَك موكل، يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال المَلَك: وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه "[٥].

خامساً: تنفيذ أمر الله

أشارت الأسفار اليهودية إلى أنّ الملائكة الأخيار جُبِلَت على الطاعة, وتنفيذ أمر الله تعالى, فهي صاعدة ونازلة بين السماء والأرض لتحمل دعوات وصلوات المؤمنين, كما أنها تحفظ الأنبياء, وتحمي الأبرار, وتجيب الدعاء, وتملك العصاة, إذ يذكر سِفْر

---

(١) **ينظر**: رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات اليهودية: ص(١٩١).

(٢) دا: (١٠: ٢١).

(٣) خر: (٢٣: ٢٠).

(٤) سورة الرعد: ١٠, ١١.

(٥) ابن كثير, تفسير القرآن العظيم: (٤/٤٣٨).

الخروج أنّ الربّ أوصى أنبيائه بأن يحفظوا وصايا ملائكته ولا يخالفوها, لأنهم جاؤوا تنفيذاً لأوامره, إذ يقول الربّ في وصاياه لموسى (عليه السلام): " هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ, اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ, وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، أُعَادِي أَعْدَاءَكَ، وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ, وَمَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ "[1].

ووصف سِفْر التكوين عمل الملائكة بأنها تحفظ أنبياء الله (عز وجل) لا بتبليغ الرسالة فحسب, بل عن طريق تدمير أعدائهم, فيقول السِّفْرُ في ذكر قصة لوط (عليه السلام): " فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ[2] مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ, فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا... وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ, فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ "[3], وتستكمل التوراة وفي السِّفْر ذاته قصَّة إهلاك الملائكة لقوم لوط وذكر عقوبتهم, فتقول: " وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ[4]، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ, وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ, وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ "[5].

وهذا النصوص التي ذُكِرت في الأسفار اليهودية توافق ما جاء في القرآن الكريم من وَصف الملائكة, إذ قال الله (عز وجل) في حقهم: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

---

(١) خر: (٢٣: ٢٠- ٢٣).

(٢) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل الرابع: ص(١٩٣).

(٣) تك: (١٩: ١- ١٤).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: (١٥٥).

(٥) تك: (١٩: ٢٣- ٢٦).

يُؤْمَرُونَ﴾[1]، قال ابن كثير: " أي: مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه "[2]، وقال سبحانه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[3].

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١٦٨/٨).

(٣) سورة الأنبياء: ٢٦, ٢٧.